جريدة الكشاف (٢٧ - ١٩٢٨)

دراسة وتحليـــل

للدكتور عبد الخالق محمد لاشين

فى التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٢٧ صدرت فى مدينة القاهرة صحيفة يومية صباحية جديدة باسم « الكشاف » لصاحبها المهندس أحمد عبود ؛ عضو الهيئة الوفدية والنائب الوفدى فى مجلس النواب عن دائرة أطفيح مركز الجيزة . ومن الجدير بالذكر أن هذه الصحيفة لم تعمر طويلا حيث أنها توقفت عن الصدور إعتباراً من عددها الأخير رقم ١١٩ الصادر فى ١٤ إبريل ١٩٢٨ ، أى أنها لم تمكث سوى أربعة شهور ونصف . وعلى الرغم من أهمية هذه الصحيفة الجديدة ، وما كانت تمثله آنذاك فى الجو السياسى المصرى ؛ إلا أنها لم تلق العناية اللازمة من قبل الباحثين والدارسين . وربما لا يرجع ذلك إلى الفترة الزمنية الوجيزة التى عاشتها ؛ بقدر ما يرجع إلى عوامل كثيرة أخرى .

فما هى تلك الصحيفة ؟ ومن هم أولئك الذين كانوا وراء إصدارها ؟ ومن هو صاحبها ؟ ومن هم القائمون على أمر تحريرها ؟ وما هى الاتجاهات التى كانت تمثلها ؟ وما هى العوامل التى دعت إلى ظهورها ؟ وكيف كان استقبال الأوساط الصحفية المصرية والأجنبية لها ؟ وما هو موقفها من القوى السياسية المصرية والبريطانية ؟ وما علاقتها بالإحزاب المصرية القائمة ؟ وما قدمته هذه الصحيفة لمصر فى المجالات الصحفية والسياسية والفكرية وغيرها ؟ وما هى الظروف

التى أدت إلى سرعة اختفائها ؟ كل هذه التساؤلات وغيرها هو ما ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنه خلال الصفحات التالية .

بعد مرور ثلاثة أشهر على وفاة الزعيم سعد زغلول ، واجتياز حزب الوفد أزمة اختيار خلف له لرئاسة الحزب ؛ وبينما يجتاز الائتلاف الذى مضى على إقامته مدة عام ونصف ظروفاً حرجة واختباراً جديداً نتيجة للمصالح والاتجاهات المتعارضة وربما المتصادمة للأحزاب المكونة له ، يفاجأ الرأى العام المصرى بصدور صحيفة جديدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٧ بعنوان « الكشاف » . وربما يزداد الأمر غرابة أن الصحيفة الجديدة لم تسفر خلال عددين من أعدادها عن اسم صاحب امتيازها ومؤسسها على عادة الصحف المصرية عند صدورها ؛ واكتفت بأن تذكر أن « إدارة الكشاف بشارع سعد زغلول رقم ١٨ »(١) . وفى العدد الثالث لها الصادر بتاريخ أول ديسمبر ١٩٢٧ ، وفى صفحتها الثانية — على غير ما جرت به العادة كذلك — ذكرت أنها جريدة يومية سياسية لصاحبها أحمد عبود ، وأن عبد الرحمن عزام هو مدير سياستها المسئول(٢) . واستمرت على هذا الحال إلى أن صدر عددها التاسع بتاريخ ٧ / ١٢ / ١٩٢٧ حيث تم نقل اسم صاحبها ومدير السياسة المسئول إلى صدر الصفحة الأولى كما هو المألوف فى الصحف اليومية(٣) .

وربما أن هذا « الاستحياء » الذى لجأت إليه الصحيفة فى تقديم صاحبها إلى جمهور القراء تفسره الوظائف والأعمال التى مارسها صاحبها — أحمد عبود — قبل انغماسه فى العمل الصحفى ، والتى لا تتصل من بعيد أو قريب بمثل هذا اللون الجديد من ألوان النشاط التى لجأ إليها . وهو ذلك اللون الذى مارسه للمرة الأولى وربما الأخيرة — حسب اعتقادنا — حيث لم يلجأ إلى تكريره فى مراحل حياته اللاحقة . فمن هو أحمد عبود صاحب الجريدة ؟

لجأت جريدة كوكب الشرق — الوفدية —(٤) عندما رشح الوفد بتأييد

من سعد زغلول فى مايو ١٩٢٦ — أحمد عبود لعضوية مجلس النواب عن دائرة أطفيح مركز الجيزة إلى تقديمه للناخبين وتعريفهم به فذكرت أن المرشح بعد أن أتم دراسته الثانوية فى القاهرة أبحر إلى انجلترا حيث تلقى بها العلوم الهندسية العالية وحصل على أعلى درجاتها بتفوق فى أوائل عام ١٩١٣ . وبعد عودته إلى مصر انتدبته الحكومة العثمانية بتوصية من سير وليم ولكوكس — المهندس البريطانى المشهور والمسئول عن أعمال ومشروعات الرى فى مصر والسودان — للقيام بتنفيذ مشروعات الرى بالعراق — خلال فترة وقوعه تحت السيادة العثمانية . وذكرت الجريدة أن المهندس أحمد عبود انصرف إلى العمل فى مشروع سكة حديد بغداد ؛ وهو ذلك المشروع الذى كانت تشرف ألمانيا على إقامته . وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى وانضمت تركيا إلى جانب ألمانيا وبذلك دخلت فى صراع مع انجلترا ، ذكرت الجريدة أن عبوداً انضم إلى الجيش العثمانى وخدم دولة « الخلافة » طيلة مدة الحرب فى سوريا وفلسطين باشتراكه فى تعبيد الطرق الحربية وإنشاء السكك الحديدية ؛ فنال بذلك ثناء القادة الأتراك والألمان معاً ومنحته الدولة العثمانية الرتب العسكرية العالمية جزاء لما استهدفه من أخطار وما أظهر من همة وإخلاص . وأضافت كوكب الشرق أنه عندما وضعت الحرب أوزارها انصرف المهندس أحمد عبود إلى العمل فى « المقاولات » بسوريا وفلسطين « فرفع فى هذه البلاد من شأن المصريين بالأعمال الخالدة التى قام بها ؛ والتى لم يجاره فيها أحد من المهندسين والمقاولين الأجانب » . وذكرت أيضاً أنه خلال الفترة التى اشتعلت فيها الثورة المصرية ابتداء من ٩ مارس ١٩١٩ قدم المهندس عبود خدمات بارزة للمصريين المقيمين بالشام والموجودين بها . وبعد أن هدأت الأحوال فى مصر عقب الثورة عاد المهندس عبود إلى القاهرة — مسقط رأسه — واشترك مع مواطن مصرى آخر يدعى اسماعيل نصرت — وربما آخرين — فى إنشاء مكتب للمقاولات باسم « أحمد محمد عبود وشركاه » . وقد ذكرت جريدة كوكب الشرق — فيما بعد — أن هذا المكتب يقوم بدور الوساطة

والوكالة لشركة إنجليزية هى شركة « بوس » التى كانت تقوم بأعمال توسيع ميناء السويس ، وذلك نظير عمولة قدرها خمسة فى المائة بمقتضى عقد مسجل بهذا الخصوص فى سجلات المحكمة المختلطة[٥] .

وتضيف كوكب الشرق أن المهندس أحمد عبود أدرك « بثاقب فكره » أن الاستقلال السياسى إنما هو الاستقلال الاقتصادى فضرب فى هذا الميدان بسهم وافر ؛ وقام بتأليف شركات تجارية تقوم بجليل الأعمال منها شركة « عبود للكراكات » . وذكرت أن هذا العمل كان من قبل وقفاً على الأجانب وحدهم . وأضافت الصحيفة أن عبوداً لا يزال فى طليعه المتقدمين للأعمال الاقتصادية « الكبرى » التى تمكن البلاد من منافسة الأجانب وتوطد دعم استقلالنا الاقتصادى مقربة من يوم الاستقلال السياسى الذى تنشده الأمة تحت قيادة زعيمها سعد زغلول[٦] . واستطردت الصحيفة فى تعريفها بالمرشح الوفدى الجديد ، فامتدحت ، وطنية المهندس عبود ، وروت أنه انتهز فرصة سفره إلى لندن - خلال هذا العام ١٩٢٦ - للقيام بأعماله التجارية فى إنارة ذهن الرأى العام الإنجليزى وإثبات أن الأمة المصرية جادة فى نهضتها الوطنية ، وأن كل اتفاق تحاوله إنجلترا مع غير الناطقين بلسان هذه الأمة لا يؤدى إلى نتيجة يحسن السكوت عليها . وختمت الجريدة تعريفها بأنها إذا كان لعبود أن يفخر بترشيح الوفد له فى هذه الدائرة ، فإن للدائرة أن تغتبط بأن الوفد اختار لها نابغاً من خيرة الأفراد العاملين[٧] . وقد فاز المهندس أحمد عبود فى الانتخابات على منافسه الاتحادى أحمد المليجى - الذى سبق له الفوز فى هذه الدائرة الانتخابين السابقين - وكان نزول عبود - باسم سعد وتأييده - عاملا حاسماً فى نجاحه « ودك صرح الاتحاديين » فى هذه الدائرة ، على حد قول كوكب الشرق[٨] .

ولعل فى اختيار سعد والوفد « للمهندس » أحمد عبود لعضوية مجلس

النواب ، ثم فى قيام الأخير — بعد قليل — بإصدار جريدة « سياسية » يومية — بترشيح من سعد زغلول كذلك كما سيتضح لنا — ما يدعو إلى التساؤل عن سر هذا الاختيار . فما هى الدوافع التى دفعت إلى ذلك ؟

ورد فى إفتتاحية العدد الأول من « الكشاف » بقلم أحمد عبود أنه يعز عليه أن يصدر العدد الأول من جريدته دون أن تتناوله « تلك اليد الطاهرة التى لها علينا أكبر فضل وأجزل منة » لأنه ليس فى القراء من لا يعلم أن الكشاف « غرس سعد وبناؤه » ، وأنه بوحى منه فكر فى إصدارها ، وأنه بفضل اهتمامه وسؤاله « اتخذنا لبنائه من المعدات ما لم تؤسس بمثله حتى اليوم جريدة فى الشرق » . وذكر أنه لم يبخل على هذه الجريدة بجهد ولا مال فجلب لها « مطبعة من الطراز الأول لم يجلب مثلها إلى هذه البلاد » ، واستكمل لها معدات التصوير والحفر على اختلاف أشكاله ، وتخير لتحريرها نفراً من « علية الكتاب » قد عرك أكثرهم الصحافة وعركته مسترشداً فى ذلك برأى الأصدقاء والاخوان ، ورسم لهم خطة العمل التى ينتهجونها « فى إتباع سنة سعد القويمة وتعاليمه المرسومة وميزة خلفائه من بعده » . وذكر « أن جانباً كبيراً من اهتمام هذه الجريدة وعنايتها سينصرف إلى خدمة المرافق الاقتصادية والتجارية والزراعية والعلمية والفنية » ، هذا إلى جانب العناية « بكل فن جميل » كالتمثيل والشعر والنثر والنقد الأدبى والترجمة وغير ذلك[٩] . وامعاناً من صاحب الجريدة فى تأكيد إرتباطها بسعد وبسياسته فقد اقتطفت عبارة وردت فى خطاب بعثت إليه به زوجة الزعيم الراحل صفية زغلول بمناسبة إصداره جريدته ، وقد صـــدر به صحيفته وهو « يسرنى أن يخرج الكشاف فى هذا المظهر الجدير بأن تطيب له روح الفقيد فى مثواه وتقر به نفسه فى ثراه[١٠] .

كما أن مدير التحرير — عبد الرحمن عزام العضو الوفدى البارز فى مجلس النواب قد كشف النقاب فى أول مقال له بالجريدة عن سر رئاسته لتحريرها

فذكر أن سعد زغلول أراد فى أخريات أيامه أن يعزز القضية المصرية بإنشاء جريدة تقوم — إلى جانب الجرائد الوطنية الأخرى — بخدمتها على مبادئه القويمة . وأضاف أنه ما أن صحبه بهذه الفكرة حتى لقيت منهم قبولا عاما وبدأت الجهود فى سبيل تحقيقها . وذكر أن سعداً اختار للجريدة اسم الكشاف ، وأعرب لبعض أصدقائه عن إسناد إدارة سياستها إلى عبد الرحمن عزام . وذكر الأخير أنه تردد كثيراً فى قبول تحمل هذه « التبعية الخطيرة » ، وأنه وقبل أن يبت برأى قاطع سافر للاشتراك فى تمثيل البرلمان المصرى — بصفته عضواً وفدياً من أعضائه — فى مؤتمر الاتحاد البرلمانى الدولى المنعقد فى فى البرازيل . وخلال سفره توفى الزعيم سعد زغلول . وعند عودته من رحلته وكان العمل قد تقدم حثيثا فى إعداد المعدات لإصدار الكشاف — خاطبه بعض أصدقائه فى تولى إدارة سياستها تحقيقاً « لرغبة الفقيد العظيم » ، فلم يجد — حسب روايته — « للتردد محلا ؛ ولا من الاذعان بدأ فقبلت نزولا على تلك الارادة المطاعة وتنفيذاً لتلك المشيئة المحبوبة » ، واختتم مقاله بأن تمنى للجريدة الوليدة أن تقوم بواجبها فى حمل الأمانة التى حملها سعد إياها للدفاع عن القضيـــة المصرية ، والعمل على تحقيق الاستقلال التام والزود عن الدستور[١١] .

وهكذا يتضح لنا — من خلال كتابات كل من صاحب الجريدة ومدير تحريرها المسئول — الدور — الذى قام به سعد زغلول فى إصدار هذه الجريدة ، وربما فى اختيار صاحبها والمسئول عن تحريرها ، على الرغم من أن صدورها قد تأخر بعض الوقت إلى ما بعد وفاة سعد زغلول بقليل . فما هى الدوافع التى دفعت سعداً إلى ذلك ؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال نود أن نشير إلى ما حظيت به هذه الجريدة من إمكانيات هائلة سواء من الناحية المادية أو البشرية . وهو الأمر الذى

أشار إليه صاحبها — أحمد عبود — فى خطابه الافتتاحى السابق . فبالإضافة إلى اقتنائها لأحدث المطابع التى لم يجلب مثلها فى الشرق ، وما يلزمها من معدات حديثة للتصوير والحفر ، واختيار رئيس للتحرير إذا لم يكن قد اشتهر عنه اشتغاله بالصحافة ؛ إلا أنه بفضل إسهاماته وجهوده الوطنية البارزة سواء على الصعيد المصرى أو العربى قد تمتع بشهرة وطنية طيبة . هذا إلى جانب نخبة مختارة من المحررين تم انتقاؤهم من الصحف اليومية الأخرى[١٢] . يضاف إلى ذلك أن الكشاف قد ضمت مجموعة من المراسلين من أكبر الصحفيين وأبرعهم فى جميع الأقطار التى ترد منها البرقيات ، ؛ لاتفاقه معهم على موافاته بكل مهم من الأنباء فى حينها وتعهدهم له « بالسبق » الصحفى . وذلك رغبة من الجريدة فى العناية « بأنبائها التلغرافية مهما كلفتها » من ناحية[١٣] ، ولكى تدفع الصحافة المصرية خطوة أخرى أو خطوات لمسايرة التقدم والرقى العالمى فى هذا المجال من ناحية ثانية[١٤] . وأهم من كل ذلك أن الجريدة تعاقدت مع صحيفتين إنجليزتين هما : التايمز Times والديلى تلجراف Daily Telegraph على الاستفادة بما يكتب لها ؛ وأن يسمح لمراسل الكشاف فى لندن بأن يبرق لجريدته بما يختار لها من مواد تنشرها هاتين الصحيفتين وذلك لنشرها فى نفس اليوم الذى تنشر فيه فى لندن ؛ على أن تنفرد الكشاف وحدها بهذا الامتياز فى مصر[١٥] وهو أمر فريد فى عالم الصحافة المصرية لم تسبقها إليه صحيفة أخرى .

ولعل كل هـــذه الإمكانيات الواسعة التى حظيت بها الجريدة الجديدة تتناسب والشكل الذى خرجت به منذ أول يوم لانشائها ، ليس فقط من الناحية الفنية ، ولكن كذلك من حيث سعة الإنتشار لأنها قد نجحت فى أن « تكتسح السوق الصحفية »[١٦] ، بفضل ما قدمته من خدمات صحفية انفردت بها على غيرها من الصحف فى مصر . وليس أدل على ذلك من أنها نشرت فى عددها الصادر بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٢٧ نص مشروع المعاهـدة العراقية الانجليزية الجديدة[١٧] ، قبل أن تنشر الصحف البريطانية أو يتم توزيعها على

أعضاء البرلمان البريطانى[١٨] ؛ وذلك على الرغم من حرص بريطانيا على كتمانها إلى أن يحين وقت نشرها وكان ذلك سبقاً صحفياً انفردت به الكشاف وحدها ليس فقط على المصرية ؛ ولكن كذلك على كل الصحف العالمية بما فى ذلك الصحف البريطانية ذاتها[١٩] . ولم يسع الصحف الغربية إلا الإقرار للكشاف بهذه « المعجزة » ، وقد استوت فى ذلك صحف انجلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها على حد قول الكشاف[٢٠] . ذلك لأن للجريدة « فى لندن وباريس مصادر متفرقة لاستقاء الأخبار عن كل ما يتعلق بمصر وبالشرق وبلاد العجم وبما يعقد من المعاهدات »[٢١] . وأكثر من هذا أنها كانت تقوم بنشر البرقيات الصحفية التى يبعث بها مراسلوا التايمز والديلى تلجراف قبل أن تنشر فى هذه الجرائد الانجليزية المرسلة إليها ؛ وتضع عبارة « ستنشر التايمز غـــداً أو الديلى تلجراف غداً » فى صدر برقياتها[٢٢] . وإلى جانب كل ذلك فقد ولدت عملاقة وكانت تنشر « الاعلانات على الطريقة الأمريكية » وتدفع لمحرريها ومراسليها مرتبات « تصل إلى مرتبات وكلاء الوزارات » ، إلى الحد الذى دفع الناس إلى التهكك منذ قيامها[٢٣] .

ويجدر بنا الآن أن نناقش الدوافع التى حدت بسعد زغلول إلى التفكير فى إصدار هذه الجريدة واختيار صاحبها ورئيسها خلال هذه الفترة المتأخرة من حياته ، واهتمامه الزائد بأمرها إلى الحد الذى روى فيه البعض أن فتح الله بركات — ابن شقيقة سعد وعضو الوفد البارز وأحد وزراء حكومة الائتلاف وزعيم جناح الوفد المعتدل — كان يحمل إليه « الماكيتات » الخاصة بالجريدة عند الاستعـــداد لاصدارها ويقوم سعد بمقارنتها بغيرها من الصحف الأخرى[٢٤] . لعلنا نستطيع أن نتتبع خطوات ومراحل إصدار هذه الجريدة وبراعثها من مقال افتتاحى نشرته جريدة الاتحاد فى مستهل عام ١٩٢٧ - ومن قبل أن تصدر الكشاف بأكثر من ثمانية شهور — حيث ذكرت أن الجريدة الجديدة التى يزمع الوفد إنشاءها قد اعتزم فتح الله بركات إصدارها باسم أحمد

أحمد عبود . وأن الأخير ، ينوى أن يترسم الخطى التى وضعها له زعماء الحزب السعدى ، وقوامها الاعتدال فى القول والبرهان على الاخلاص والولاء لأصدقائهم الانجليز وعدم التعرض لهم بكلمة تثير غضبهم أو تنفرهم من الذين يتقربون إليهم فى هذه الأيام بجميع وسائل القربى والزلفى »[٢٥] . وذكرت الاتحاد أن هناك خلافاً حاداً بين جناحى الوفد – معتدلين ومتطرفين – للسيطرة على هذه الجريدة من حيث رغبة كل جناح منهما فى تعيين أنصاره كهيئة تحرير لهذه الجريدة الجديدة . وأن ذلك الخلاف ربما يؤخر صدورها بعض الوقت . وإن كانت تنبأت بأن هذه المشكلة ليست عسيرة على دهاء فتح الله بركات . ولكنها من ناحية أخرى تشككت فى أن يصل فتح الله بركات – وهو زعيم المعتدلين إلى الشاطىء الذى اعتزم هو ورئيس الحزب سعد زغلول – الوصول إليه وتعنى به قيادة الرأى العام إلى الطريق المزمع ترسمه وهو طريق الاعتدال . وفى عدد لاحق لها بتاريخ ١٩٢٧/٤/٢١ – أى قبل سبعة أشهر على ظهور الجريدة الجديدة – صرحت الاتحاد بأن الجريدة الوفدية المزمع إنشاؤها هى جريدة « الكشاف » – كل ذلك قبل ان تكتب فى هذا الموضوع أو تشير إليه جريدة أخرى بما ذلك الجرائد الوفدية ذاتها . وذكرت بأن المتطرفين يبحثون لها عن محررين من بين أولئك الذين يوافقونهم فى نزعة سياسة حسن التفاهم والاعتدال ؛ تلك التى انتهجها الوفد مؤخراً تجاه الاحتلال البريطانى وممثليه فى البلاد[٢٦] .

بينما يذكر مصدر آخر ، أن سعد زغلول كان يتمنى لو أن الوفد اشترى جريدة الأهرام لأنه كان يرى فيها الجريدة الصحفية الاخبارية الوحيدة فى مصر ، ولأنه كان يتألم لأن صحف الوفد – وعلى رأسها البلاغ وكوكب الشرق – كانت تخلو من العنصر الاخبارى ، على الرغم من أنها تضم نخبة ممتازة من كبار الصحفيين أمثال عبد القادر حمزة وعباس العقاد وأحمد حافظ عوض وغيرهم . وقد تحمس فتح الله بركات للفكرة وعرضها على المهندس

أحمد عبود فذكر له الأخير أنه يستطيع شراء الأهرام . وعندما ذهب لمفاوضة أصحابه فى ذلك طلبوا منه مبلغاً ضخما — ثلاثين ألف جنيه — فاستكثرها عبود ورفض هذا العرض ، واقترح على سعد زغلول فكرة إنشاء جريدة مصرية تحل محل الأهرام . واختار لها اسم الكشاف ، فرحب سعد بهذه الفكرة ، وقام بشراء آلة الطباعة . واختار عبد الرحمن عزام رئيساً لتحريرها واميل خورى سكرتيراً للتحرير[٢٧] .

ومهما يكن من أمر هذه الرواية أو غيرها فالأمر الذى لا جدال فيه أن حزب الوفد تحت قيادة سعد زغلول وفى ظل الحرص على الائتلاف الحزبى — الهش — واحترام سياسة حسن التفاهم والاعتدال مع بريطانيا التى انتهجها قادة الائتلاف خلال هذه المرحلة من تطور العمل السياسى الحزبى فى مصر ، يعد فى تقديرنا مسئولا إلى حد كبير عن ولادة صحيفة كهذه . يمكن أن تتبنى كل هذه السياسة وتدافع عنها وتروج لها ، خاصة وأن الصحف القائمة وعلى رأسها صحف الوفد كانت تجد غضاضة فى الترويج لهذه السياسة الاعتدالية ، ولا تفتأ من حين لآخر تغمز هذه السياسة أو تتطاول عليها فى بعض الأحيان. وربما تكون تلك السياسة الاعتدالية الجديدة هى التى دفعت بسعد زغلول إلى تبنى فكرة دمج الأحزاب المصرية جميعاً وتوحيدها فى حزب واحد لأنه أصبح يرى ألا معنى لتعددها نظراً لاتفاقها جميعاً حول قضية الاستقلال والدستور . وقد طرح هذه الفكرة على بعض الزعماء والمقربين إليه وكان من بينهم عدلى يكن — رئيس الوزراة الائتلافية الأولى وخصمه القديم وأول رئيس لحزب الأحرار الدستوريين — خلال فترة مبكرة من تاريخ قيام الائتلاف الحزبى وذلك فى ٢٠ مايو ١٩٢٦[٢٨] . ثم عاد سعد فكرر لعدلى هذه الفكرة فى لقاء معه بتاريخ ٣ يونيه من نفس العام[٢٩] ، وأخيراً فإنه قد جاهر بها فى خطبته التى ألقاها فى مجلس النواب فى جلسة ١٠ يونيه ١٩٢٦ الافتتاحية عندما انتخب رئيساً للمجلس[٣٠] . وربما أن سعداً هدف من وراء

هذه الفكرة دمج الأحزاب وتوحيدها — إلى جانب تحقيق الوحدة الوطنية أن يتمكن حزب الأحرار الدستوريين من الحد من سيطرة جناح المتطرفين فى حزب الوفد وعجم عودهم ، وفى طبع الوفد كل بطابعه السياسى ونعنى به الاعتدال تجاه الوجود البريطانى فى مصر وهى السمة الغالبة لحزب الأحرار هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى أن يتطعم حزب الوفد بعدد الكفايات والشخصيات السياسية البارزة التى يتميز بها حزب الأحرار ؛ نظراً لافتقار الوفد إلى مثل هذه الكفايات اللازمة للحكم على حد قول سعد زغلول ذاته[٣١]. وربما من ناحية ثالثة لأنه كان يرى ألا معنى لاختلاف الأحزاب نظراً لاتفاقها جميعاً حول قضيتى الاستقلال والدستور وغيرها من القضايا ؛ وأنه إذا تم الاندماج وحدث مثل هذا الاختلاف حول القضايا الأخرى فإنه « حينئذ تتشكل أحزاب جديدة تختلف باختلاف هذه الموضوعات »[٣٢] .

أما لماذا حرص سعد زغلول على انتهاج سياسة حسن التفاهم والاعتدال هذه ؛ فربما يرجع ذلك إلى أن تجربة الحكم التى عايشها خلال رئاسته للوزارة عام ١٩٢٤ وما أسفرت عنه من صدامات متكررة بينه وبين البريطانيين وصلت قمتها باغتيال سير لى ستاك سردار الجيش المصرى والتى بلغ فيها العسف البريطانى ذروته وأدت إلى تخليه عن الحكم من ناحية . ومن ناحية ثانية تلك المشاكل والصعوبات التى أثارها فى وجهه نفر من المتطرفين من داخل أعضاء البرلمان المصرى وخارجه ؛ وعلو مد الأمانى الوطنية بتصدر زعيم الثورة لرئاسة الوزارة وعجزه عن تحقيق تلك الأمانى لاصطدامه بكل من القصر الملكى من ناحية والمندوب السامى البريطانى من ناحية أخرى[٣٣]. يضاف إلى ذلك سياسة القمع والانتهاكات الدستورية المتكررة التى لجأت إليها وزارة أحمد زيور التى خلفت وزارته فى الحكم واستمرت فى ملاحقة العناصر الوطنية والقيادات الوفدية بصفة خاصة وعلى رأسها زغلول ذاته ، وكانت كلها

عاملا هاماً من العوامل التى أدت إلى تقارب حزب الأحرار الدستوريين والحزب الوطنى إلى الوفد للتصدى لتلك الانتهاكات والتى تعد مسئولا عن دفع هذه الأحزاب جميعـــاً إلى الائتلاف فيما بينها لإسقاط واعادة الحياة النيابية[٣٤] . هذا بالإضافة إلى أن موقف اللورد لويد — المندوب السامى البريطانى الجديد — وحيلولته دون حصول سعد على رئاسة الوزارة — رغم فوز حزبه بالأغلبية فى انتخابات ١٩٢٦ - واجباره ومن خلفه الأحزاب المؤتلفة على تعيين عدلى يكن رئيساً للوزارة الائتلافية[٣٥] . وأهم من كل ذلك أن مجلس النواب خلال دورتى انعقاده ٢٦ - ١٩٢٧ برئاسة سعد زغلول قد انتهج سياسة معتدلة تجاه الوجود البريطانى بدت فى عدة مظاهر وأزمات نفرت منه الكثيرين[٣٦] « وخدرت أعصاب المجلس وأطمعت فينا الغاصب وكادت تقضى على الروح الوطنية فى هذه البلاد »[٣٧]. كل ذلك دعا الصحف الانجليزية إلى أن تشير بأن هناك خلافات داخل البرلمان وخارجه - « وأن النواب الوفديين كانت لهم أساليب عنفهم زعيمهم عليها . . . وأن فى هؤلاء النواب الوفديين جناحاً أيسر . فقد زغلول باشا الآن كل سلطة عليه »[٣٨] . وهو الأمر الذى عوق المجلس النيابى عن استصدار « قرارات حازمة حاسمة فى المسائل السياسية » . ورأى البعض أنه من « الخطر جداً على سمعة البرلمان فى الدورة القادمة أن يكون [حكيما] كما كان فى الدورة الماضية »[٣٩] .

لكل ذلك نعتقد أن هذه العوامل مجتمعة هى التى دفعت بسعد زغلول إلى تحقيق فكرة إنشاء هذه الجريدة ، وليس فقط تشجيع المهندس أحمد عبود بل واختياره للملكيتها والعمل على تجهيزها بأحدث الأدوات لضمان نجاحها فى القيام بالمهمة الخطيرة الملقاة على عاتقها ؛ ونعنى بها قيادة الرأى العام المصرى فى السير نحو الاتجاه الجديد وهو دعم سياسة « حسن التفاهم والاعتدال » . أما لماذا كان عبود بالذات فربما يرجع ذلك ثرائه وعلاقاته الطيبة بالسلطة البريطانية سواء فى مصر أو خارجها كما سيبين بعد قليل . ولهذا فقد كان سعد

وراء ترشيح عبود لعضوية مجلس النواب قبل قيامه بإصدار الجريدة لتهيئته للقيام بدور سياسى من ناحية ، ثم لتقديمه للجماهير المصرية فى هذا الثوب الجديد وهو الرجل الذى لم يلعب دوراً سياسياً من قبل ، وإنما ركز حياته وجهوده فى القيام بالمشروعات التجارية والمالية وغيرها . وربما أن ذلك كان من وراء تكليف سعد له لأداء مهمة سياسية فى لندن خلال صيف عام ١٩٢٧[٤٠]، وأن هذا التكليف قد تم بعلم الكثيرين من قادة حزب الوفد وعلى رأسهم مصطفى النحاس ومكرم عبيد ؛ وكذلك عبد الخالق ثروت رئيس وزراء الائتلاف — الذى خلف عدلى يكن — كما ذكرت الكشاف ؛ لأن صاحبها كان « موضع ثقة » الزعيم حتى اللحظة الأخيرة من حياته[٤١] .

وعلى أى حال فقد صدرت الجريدة الجديدة فى التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٢٧ ، واستقبلتها الصحف المصرية ، وخاصة صحف الوفد — البلاغ وكوكب الشرق بترحيب متمنية لها التوفيق فى مهمتها ؛ مشيدة بإمكانياتها المادية والبشرية[٤٢]. وقد ذكرت جريدة البلاغ أنه توافد على إدارة الكشاف عدد كبير من السياسيين والصحفيين وغيرهم لتهنئة بالصدور « وفى مقدمتهم صاحب المعالى محمد فتح الله بركات »[٤٣] . بل إن الأسلوب الجديد والفن الصحفى المبتكر الذى لجأت إليه الكشاف منذ أول صدورها دفع بجريدة البلاغ الوفدية إلى محاولة مجاراتها حرصاً منها على التمسك بقرائها ؛ فنشرت لأول مرة — على غير عادتها — بعض الصور فى صفحتها الأولى ، وجاء هذا النشر على حساب مقال عباس محمود العقاد الافتتاحى — شبه اليومى — الذى درجت الجريدة على نشره فى صفحتها الأولى[٤٤] . وقد علقت صحيفة بريطانية — المانشستر جارديان — على صدور الكشاف بقولها أنه قد ظهرت فى مصر جريدة عربية يومية جديدة ، وأضافت أنه « لما كان موقفها - أى الكشاف — واضحا جلياً وهو موقف الصلح بين دار المندوب السامى (البريطانى) والوفد

كان ذلك فى دلالة ذات مغزى على إتجاه الرأى العام فى مصر الآن ، وقد ذكرت هذه الصحيفة البريطانية كذلك أن اسم « الكشاف » قد يكون مشتقا من معنى الكشافة المعروفة ، أو من معنى « المنارة » ، وأضافت أن « المأسوف عليه زغلول باشا قد اختار هذا الإسم »[٤٥] .

وقد تميزت الجريدة الجديدة خلال أعدادها المتتابعة بانتهاج سياسة معتدلة وراحت تدافع عن الائتلاف الحزبى فى العديد من مقالاتها السياسية ، لأن خطتها كما ذكرت بعض الصحف فيما بعد — الجهاد — أن تكون « نصيرة الائتلاف بين الأحرار والوفديين » . ولهذا سمح لها زعماء الوفد — على حد قولها — بأن تنشر فيها صورهم وأن يخطوا عليها بأقلامهم . كما أن لجنة الطلبة التنفيذية الوفدية بأسيوط وغيرها رحبت بصدورها[٤٦] . ومن الملاحظ أن هذه الجريدة الجديدة ركزت اهتمامها على المجالات والجوانب الاقتصادية والعلمية والفنية والأدبية أكثر من اهتمامها بالأمور السياسية . وان كان مما يلفت النظر أنها نشرت العديد من المقالات التى تهاجم فيها الشيوعية والبلشفية والسوفيت دون أن يكون هناك سبب مباشر وقريب يدعوها إلى إنتهاج مثل هذه السياسة المعادية للفكر الاشتراكى[٤٧] ، وان كنا نرى أن ذلك يتواءم مع طبيعة المرحلة التاريخية من ناحية ، ويتسق مع فكر القائمين على أمر هذه الصحيفة ومصالحهم من ناحية أخرى .

غير أن هذا الترحيب الذى قوبلت به هذه الجريدة الجديدة من جانب الصحف المصرية ؛ وخاصة صحف الوفد لم يقـــدر له أن يستمر طويلا ، وخاصة عندما أسفرت هذه الجريدة عن خطتها الاعتدالية هذه ، ونوهت بذلك الصحف البريطانية ذاتها كما مر بنا من قبل . ولهذا فسرعان ما انتهت فترة الوفاق هذه وتحولت إلى عداء سافر وخصومة حادة بينها وبين الكشاف قبل أن يمضى وقت طويل على ظهورها ، فراحت تكيل لها التهم العديدة ، وتحول

المهندس أحمد عبود «النائب المحترم» و«الوطني ثاقب الفكر»، إلى «أداة» من أدوات السياسة الانجليزية في مصر، بل أكثر من هذا «دخيلا» و «جاسوسا» على البلاد. ووصل بها القول إلى أن صاحبها «لا يفهم ولا يكاد يقرأ ما يكتب أو يكتب في جريدته»[٤٨]. وأن جريدته «لا ينفق عليها عبود من ماله لا هو ولا غيره وإنما تنفق عليها شركة الصحف الإنجليزية ـ التايمز والمانشستر جارديان والديلي تلغراف وأنها جريدة خلقتها السياسة الإنجليزية بعد أن قطعت الأمل من ناحية الانتفاع بغيرها من الصحف المصرية»[٤٩]. وقد وصل الحد بهذه الصحف الوفدية بصفة خاصة إلى أن تذكر أن هذه الجريدة «يصدرها المقاول عبود أفندي بأموال شركات إنجليزية» اتفقت مع عبود على أن يكون «سمساراً لها في عمليات وصفقات تجارية» بعد نجاحه في البرلمان كعضو وفدي وتصورت تلك الشركات أن هذه «العملية التجارية إذا تدعمت بجريدة يومية سياسية تحت ظل الوفد وتحت راية سعد ووراء ستار الوطنية المصرية تدرك من المكاسب ما هو أكثر مادة وأكثر فائدة؛ هذا فوق ما يعود على السياسة الإنجليزية من ترويج الدعاية لهـــا والسعي عن طريق النشر إلى ما تريده من أغراضها»[٥٠]. بل إن كوكب الشرق الوفدية ذكرت أن الدوائر السياسية العالمية في لندن ظلت تبحث عن مصري يعاونها في إصدار جريدة مصرية لخدمة الدعاية البريطانية، وقد وجدت ضالتها المنشودة في «المقاول» أحمد عبود من خلال وسيط هندي كبير له صلة بتلك الدوائر السياسية البريطانية العالمية[٥١].

وأكثر من هذا فإن الصحف الوفدية بدأت تشكك في صحة انتساب هذه الجريدة إلى حزب الوفد وصلتها بالزعيم سعد زغلول[٥٢]، إلى الحد الذي حدا بالحزب إلى إصدار بيان رسمي يعلن فيه «أن جريدة الكشاف ليست لسان حاله ولا علاقة له بها»، نشر في كل الصحف الوفدية، ونشرته كذلك جريدة الكشاف نفسها[٥٣]. وهو ما حاولت الجريدة أن ترد عليه لتدحض المزاعم

والأقاويل ، ولتؤكد أنها لم تصدر من جانب صاحبها « ليتجر بها أو يربح من ورائها لأن له عن ذلك غنى ولله الحمد » ، وإنما تحقيقاً « لرغبة الزعيم الراحل وتلبية لإرادته وعملا بمشيئته » . وأضافت أن « ما من أحد إلا ويعرف أن الكشاف قد وجدت بمشورته وبمال صاحبها وحده هدية منه للفقيد العظيم ولخدمة مبادئه الخالدة ، وأن كل معداتها كانت مهيأة فى حياته رحمه الله »[٥٤] .

وفى سورة غضبها ذكرت الكشاف أن فى التشكيك بها « لتشكيكا ضمنياً فيمن أشار به ورغب فيه ؛ فى الزعيم الراحل الذى كان قطب الحركة الوطنية » وأضافت : « فهل يدرك الذين يحرون أقلامهم بهذا السفه إلى أى حد تذهب طعونهم ؟؟ » ، واستطردت فى قولها « ومع ذلك فما حاجة الإنجليز إلى جريدة الكشاف ؛ إنه ليس بوزارة من وزارات الضرورة والإسعاف حتى يسنده الإنجليز ويقيمونه بمالهم أو جاههم » ، وأكدت أن الكشاف سيمضى فى طريقه وفقا لمبادئه التى هى « مبادىء الزعيم الجليل »[٥٥] . ونوّهت فى مقال لها بأن كوكب الشرق ـ وهى من أكثر الجرائد الوفدية هجوماً عليها ـ إذا كانت تريد أن تشن حملة عليها وأن تحرض المسئولين من « أعلام الوطنية وزعمائها » وتدس بين الوفد وبينها ؛ فعليها أن ترح نفسها وأن توفر عليها هذا العناء « لأن الوفد ليس مسئولا عن الكشاف وإنما المسئول عنه صاحبه » ، وأنه لم يدّع قط أنه لسان رسمى للوفد فإنه لأكثر ولا أقل من جريدة تؤيد مبادىء الوفد « فلاداع للدس ولا حاجة إليه ولا خير فيه »[٥٦] .

وعلى الرغم من دفاع الكشاف وتصديها للرد على اتهامات الصحف الوفدية ، فإن هذه الحملة الصحفية المعادية نجحت فى دفع رئيس تحريرها ـ عبد الرحمن عزام ـ النائب الوفدى المتطرف ـ إلى تقديم استقالته من الجريدة وتخليه عنها ابتداء من ٢٢ ديسمبر ١٩٢٧ وقبل أن يمر شهر على قيامه

بهذا العمل وذلك حتى لايخسر بوجوده فيها سمعته ووطنيته[٥٧] . كما نجحت كذلك فى إعلان حزب الوفد تخليه عنها فى بيان رسمى نشر فى الصحف كما سبق أن مر بنا . يضاف إلى ذلك أن الكشاف ابتداء من احتدام هذا الخلاف ووقوع الفراق بينهما وبين صحف الوفد شغلت نفسها بالدفاع عن سياستها والتصدى لدحض حملة التشهير الموجهة إليها ، وركزت مقالاتها وموضوعاتها على أمور اقتصادية وعلمية وفنية وأدبية وغيرها بحيث أنها فقدت إلى حد كبير وزنها وثقلها السياسى الذى تمتعت به خلال فترة الوفاق التى عاشتها مع الصحف الوفديه .

ويحق لنا أن نتساءل عن الأسباب التى من أجلها شنت الصحف الوفدية مثل هذه الحملة القاسية ـ وربما الظالمة ـ على هذه الجريدة الوليدة ، على الرغم من ترحيبها بها فى بداية عهدها من ناحية ؛ وما قد أشيع فى المواطنين من علاقتها وارتباطها ـ خلال محاولات تأسيسها ـ بزعيم الأمة ورئيس حزب الوفد سعد زغلول ، وهو الأمر الذى أكدته هذه الجريدة مرارا خلال صفحاتها وبدا واضحا من خلال ترحيب حرم الزعيم الراحل بها من الخطاب الذى بعثت به إلى صاحبها واقتطفت منه إحدى العبارات لتكون شعاراً للجريدة ، ولم تحاول أى جريدة وفدية وقتها أن تنفى ذلك أو تكذبه خلال فترة الوفاق معها من ناحية أخرى .

ربما قد يتبادر إلى ذهن البعض أن أمر هذا الصدام إنما يرجع إلى الظروف الحرجة التى كان يمر بها الائتلاف خلال الفترة التى أعقبت وفاة سعد زغلول ـ مهندس «سياسة حسن التفاهم والاعتدال» ـ أو أنه قد يرجع فى بعض جوانبه إلى الخلاف الذى شجر بين راعيها ومحور صدورها فتح الله بركات ـ ابن شقيقة سعد زغلول وزعيم الجناح المعتدل لحزب الوفد وأحد المرشحين لرئاسة الحزب بعد وفاة مؤسسه ووزير الزراعة الوفدى فى حكومة الائتلاف ـ وبين

أحد زملائه ـ وهو على الشمس ـ والدور الذى لعبته جريدة الكشاف خلال هذه الأزمة والإفاضة بأسبابها وبواعثها على صدر صفحاتها[٥٨] . الأمر الذى دفع فتح الله بركات إلى تقديم استقالته من الوزارة ثم عدوله عنها بعد أن سويت هذه الأزمة .

غير أننا نعتقد أن ذلك كله ـ وربما غيره من الأسباب ـ قد لا يشكل سببا موضوعياً لأبعاد هذا الصدام وعنفه ، بقدر ما يعود ـ فى تقديرنا ـ إلى أسباب أبعد عمقاً من هذا كله ؛ تتلخص فى أنه إذا كان سعد زغلول قد هدف من وراء إصدار هذه الجريدة إلى دفع جماعة المعتدلين من رجال الوفد وقادته ـ بزعامة فتح الله بركات ـ إلى تكوين تكتل قوى معتدل يستطيع أن يسيطر على حزب الوفد ؛ ويتبنى سياسة حسن التفاهم مع بريطانيا تكون له صحيفة تتبنى خطته وتدافع عنها وتحاول الترويج لها بين المواطنين . فإن الظروف الجديدة قد سارت على غير ما كان يهدف إليه . ذلك لأن ظهورها قد تأخر إلى ما بعد وفاة الزعيم سعد زغلول صاحب هذه الخطة وراعيها ، وما ترتب على ذلك من إخفاق الجناح المعتدل فى حزب الوفد فى تصدر قيادته ، بعد أن نجح المتطرفون فى تعيين مصطفى النحاس ونيساً له خلفاً لسعد . وتكاد تجمع المصادر على أن انتخاب واختيار مصطفى النحاس قد شهد معركة كبيرة ولكنها « مكتوفة » فى صفوف قيادات الحزب ؛ قدر للمتطرفين أن يخرجوا منها ظافرين فى النهاية[٥٩] .

ونعتقد أن هذه التطورات الجديدة المفاجئة جعلت من « الكشاف » وخطته أمراً غير مقبول ، وربما غير لائق ولا يتمشى مع الأوضاع الجديدة . ولهذا فإن الصحف الوفدية إذا كانت قد رحبت بها فى البداية ؛ فإنها ما لبثت أن سلت أقلامها وانبرت للتهجم عليها وعلى صاحبها موجهة أمضى أسلحتها ضد سياستها التى أفصحت عنها وراعت تروجها ـ ورددتها الصحف البريطانية ـ

والتى نسعى إلى « الصلح بين دار المندوب السامى والوفد » . وهى نفس محور الخلاف الذى كان محتدماً بين جناحى الوفد من متطرفين ومعتدلين سواء داخل الحزب أو خارجه .

وأهم من كل ذلك أنه ليس صدفة أن اختفاء جريدة الكشاف إبتداء من ١٥ إبريل ١٩٢٨ إنما جاء فى أعقاب تصدر مصطفى النحاس لرئاسة الوزارة عقب استقالة عبد الخالق ثروت . ومن هنا فإنه لم يعد هناك ثمـــة مبرر على الاطلاق لاستمرار صدور مثل هذه الجريدة ، بعد أن نجح قطب المتطرفين الوفديين — ونعنى به النحاس — فى تصدر ليس فقط الحزب ، وإنما كذلك الوزارة الائتلافية . واستهل حياته السياسية الرسمية — كرئيس للوزارة — بالصدام مع ممثلى الاحتلال البريطانى فى مصر . معنى ذلك أن السياسة التى اختطتها الجريدة بتأييد من سعد باشا ومن جماعة المعتدلين قد كتب عليها الفشل الذريع ، فكان لزاماً أن تختفى الجريدة المعبرة عنها .

وهذا فليس غريباً أن ينشر الكشاف فى عده الأخير رقم ١١٩ الصادر بتاريخ ١٤ إبريل ١٩٢٨ أن ظروفاً دعت إلى أن تتوقف الجريدة عن الصدور بعض الوقت ؛ معللة إياها بأنها ترجع إلى ضيق مكانها وعدم اسيعابه لمعداتها الكبيرة ، وأنه سوف ينتقل إلى مكان جديد أكثر رحابة واتساعاً وامكانيات ، وأنه سيعود إلى الظهور قريباً بعد إنتقاله إلى مبناه الجديد ؛ « وسيكون صحيفة جديدة فى نمطها وفى أسلوب طبعها ومظهرها من كل ناحية ؛ وأنه سيبرز فى حلة منقطعة النظير إلى الآن فى مصر ؛ وكما أنه قد جارى صحف الغرب فى الاستعداد من حيث التحرير والمراسلات البرقية والبريدية وسبقها فى أكثر مر حادثة عالمية ، كذلك سيصدر بإذن الله بعد هذه الفترة الوجيزة كأحسن صحف العالم استعداداً من الوجهة الفنية » . وأنه رغبة منه فى أن ينتفع جمهور قرائه بخدماته التلغرافية وغيرها وعدم حرمانهم منها ، فإن تلغرافاته الخاصة التى ترد إليه

خلال فترة احتجابه القصيرة سيبعث بها « زميلتنا السياسة » — جريدة حزب الأحرار الدستوريين — لنشرها حسب اتفاقه معها . كما طمأن قراءه إلى استمرار إرتباطاتهم وعدم إلغائها وأنه سوف يعوضهم عن فترة اختفائه « القصيرة » ، وخاصة أولئك المشتركين منهم فى هذه الجريدة .

وهكذا فقد قدر لهذه المحاولة أن تموت مبكراً من قبل أن يمتد عودها ؛ ولم يقدر لهذه الجريدة — على عكس ما وعد به صاحبها وتمنى — الظهور مرة أخرى ، لأن الظروف كانت قد تغيرت تماماً ، وربما لأن مؤسسها قد وعى هذه التجربة جيداً فى ذاكرته فلم يقدم عليها مرة أخرى ، وإنما صرف كل جهده وماله ونشاطه فى القيام بالأعمال المالية والتجارية والاقتصادية عموماً . وقدر له — فيما بعد — أن يصبح واحداً من أكبر أصحاب رءوس الأموال المصريين ؛ ويحرز نجاحاً مرموقاً فى عالم المال والاقتصاد وربما لا يقل عن قدر إخفاقه فى تجربته الصحفية السياسية الأولى والأخيرة والفريدة من نوعها . ثم ليعود فيستثمر ثراءه الواسع فى مجال السياسة خلال الحقبة اللاحقة من تاريخ مصر الحديثة .

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت تجربة « الكشاف » قد أخفقت فى المجال السياسى ، على الأقل لم تستطع أن تصمد فى مواجهة المد المتصاعد لفريق المتطرفين من الوفد الذى أثبت فعاليته فى السيطرة الكاملة ليس فقط على الوفد وجماهيره كحزب سياسى — من خلال حصوله على رئاسة الحزب ؛ ولكن كذلك تصدره لزعامة الائتلاف من خلال وصوله إلى رئاسة الوزارة فى مستهل عام ١٩٢٨ وحريته فى الترويج والدعاية السياسية التى يؤمن بها ويعتقد فيها .

إلا أنه من ناحية أخرى نرى لزاماً علينا قبل أن نفرغ من هذه الدراسة

تأكيد القول بأن تجربة الكشاف قد لقيت نجاحاً واسعاً فى مجالات أخرى غير السياسة ونعنى بها المجال الصحفى وما استحدثته من أدوات وأساليب وفنون صحفية جديدة . سواء من حيث الفن الصحفى ذاته ، أو من حيث قدرتها على ملاحقة الأخبار والوقائع المحلية والعالمية ، بفضل ما أتيح لها من إمكانيات هائلة فى مجال الخدمات البرقية والتلغرافية وغيرها ، وهو أمر لم تألفه الصحف المصرية حتى ذلك التاريخ . يضاف إلى هذا أنها قد أسهمت إلى جانب غيرها من الصحف المصرية — بنصيب ليس بالقليل فى المجالات والجوانب غير السياسية التى حددتها لنفسها كهدف عند بداية صدورها ونعنى بها المجالات الاقتصادية من زراعية وتجارية وصناعية وهى بطبيعة الحال تمثل صميم إهتمامات مؤسسها — وكذلك المجالات العلمية والفنية والأدبية وغيرها ، وهو من خلال ما توفر لها من استحواذها على نخبة مقتدرة من المحررين والمراسلين والتراجمة وغيرهم ، وهو ما لم يتوافر لغيرها من الصحف المعاصرة لها .

الحواشى

(١) الكشاف عدد ١ ــ ٢ فى ٢٩ ، ١٩٢٧/١١/٣٠ .
(٢) الكشاف عدد ٣ فى ١٩٢٧/١٢/١ .
(٣) الكشاف عدد ٩ فى ١٩٢٧/١٢/٧ .
(٤) كوكب الشرق ، ٥١١ فى ١٩٢٦/٥/٢ ، ص ٤ .
(٥) كوكب الشرق ، ١٠٣٠ فى ١٩٢٨/١/٥ ، ص ٤ .
(٦) كوكب الشرق ، ٥١١ فى ١٩٢٦/٥/٢ .
(٧) كوكب الشرق ، العدد السابق .
(٨) نفس المرجع .
(٩) الكشاف عدد ١ فى ١٩٢٧/١١/٢٩ .

(١٠) نفس المرجع ، كما انه نشر فى الصفحة الرابعة نص خطاب أم المصريين ورده عليه ووضع بينهما ــ الخطاب والرد ــ صورة كبيرة لحرم الزعيم استغرقت ثلث الصفحة تقريبا . وقد ورد فى خطابه اليها : « تحقيقا لفكرة عرضت للمغفور له سعد زغلول باشا فى آخريات حياته وعمل على تنفيذها قبل مماته ودفاعا عن القضية المصرية ... قد أتممت التأهب لاصدار الكشاف » ويعاهدها بأنه سيظل متمسكا بمبادئه ملتزما بتعاليمه . وذلك بعد أن قدم لها العزاء فى وفاته .

(١١) الكشاف ، ٢ فى ١٩٢٧/١١/٣٠ .

(١٢) ومنهم اميل خورى الذى عين سكرتيرا للتحرير ، وبهجت الدرينى الذى كان يعمل مراسلا لجريدة كوكب الشرق قبل التحاقه بالكشاف ، وعباس المصفى الذى كان يعمل مترجما محررا سابقا فى جريدة الاجبشن جازيت . قبل انضمامه للكشاف وغيرهم . وان كان من الملاحظ على مقالات الجريدة انها تنشر ــ فى معظمها ــ بغير توقيعات محرريها .

(١٣) الكشاف ، ٣٣ فى ١٩٢٨/١/٤ .
(١٤) الكشاف ، ١١٩ فى ١٩٢٨/٤/١٤ .
(١٥) الكشاف ، ٤٩ فى ١٩٢٨/١/٢٣ .
(١٦) محمد السيد شوشة ، من أسرار علي أمين ، ص ١٨

(١٧) الكشاف ، ١٩ فى ١٩ ديسمبر ١٩٢٧ .

(١٨) كوكب الشرق ، ١٠٢٨ ، فى ١٩٢٨/١/٣ .

(١٩) الكشاف ، ١١٩ فى ١٩٢٨/٤/١٤ .

(٢٠) الكشاف ، ٣٣ فى ١٩٢٨/١/٤ .

(٢١) كوكب الشرق ، ١٠٢٨ فى ١٩٢٨/١/٣ . نقلا حرفيا عن جريدة الكشاف ذاتها فى برقية لها بعنوان « المصادر التى تستقى الكشاف أخبارها منها » . ونعتقد أن فى نشر نص مشروع هذه المعاهدة خلال هـذه الفترة بالذات ايحاء للمفاوض المصرى بأن يحذو حذو المفاوض العراقى للوصـول الى توقيع اتفاق مع بريطانيا من ناحية ، وتهيئة للرأى العام المصرى لهـذا الوضع الجديد من ناحية ثانية .

(٢٢) كوكب الشرق ، ١٠٢٨ فى ١٩٢٨/١/٣ .

(٢٣) كوكب الشرق ، ١٠٢٩ فى ١٩٢٨/١/٤ .

(٢٤) محمد السيد شوشة ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

(٢٥) الاتحاد ، ٧٧٠ فى ١٩٢٧/٣/٢٢ .

(٢٦) الاتحاد ، ٧٩٤ فى ١٩٢٧/٤/٢١ . وذكرت الجريدة أن من بين هؤلاء التطرفين الوفديين : أحمد حمدى سيف النصر ، ويصـا واصف ، د. أحمد ماهر ، محمود فهمى النقراشى ، وليم مكرم عبيـد ، عبد الرحمن عزام ، محمود شكرى ، حسين هلال ، بالاضافة الى مصطفى النحـاس بطبيعة الحال ، ويبدو أنه اذا كان المتطرفون قد حاولوا السيطرة على هذه الجريدة فان وجود سعد زغلول قد أعاقهم عن تحقيق هدفهم هذا خلال هذه المرحـلة .

(٢٧) محمد السيد شوشة ، المرجع السابق ، ص ١٧ — ١٨ .

(٢٨) مذكرات سعد زغلول ، كراس ٥٢ ، ص ٢٩٨٠ — ٢٩٨١ .

(٢٩) نفس المرجع ، ص ٢٩٩٧ .

(٣٠) نفس المرجع ، ص ٣٠٠٣ . راجع كذلك مضابط الهيئة البرلمانية الثالثة ، ص ١ — ٣ .

(٣١) مذكرات سعد زغلول ، نفس الكراس ، ص ٢٩٧٦ .

(٣٢) نفس المرجع ، ص ٢٩٨٠ — ٢٩٨١ .

(٣٣) عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره فى السياسـة المصرية (١٩١٤ — ١٩٢٧) ، ص ٤١٩ — ٤٢٩

(٣٤) لاشين ، نفس المرجع ، ص ٤٣٣ — ٤٦٩ .

(٣٥) لاشين ، نفس المرجع ، ص ٤٧٢ — ٤٨٢ .

(٣٦) لاشين ، المرجع السابق ، ص ٤٩٢ — ٤٩٨ .

(٣٧) الأهرام ، ١٥٣٦٨ فى ١٩٢٧/٨/٥ . من حديث صحفي بين كل من عبد الله حسين الصحفي بها وعبد الحميد سعيد النائب عن الحزب الوطنى .

(٣٨) البلاغ ، ١٢٧٥ فى ١٩٢٧/٥/٢٢ . وردت ضمن مقال بعنوان « أكاذيبهم علينا » يحاول فيها الكاتب الرد على هذه « المزاعم » البريطانية .

(٣٩) الأهرام ، ١٥٣٥٥ فى ١٩٢٧/٧/٢٢ . من حديث صحفى بين كل من عبد الله حسين وفكرى أباظة الصحفى والنائب عن الحزب الوطني .

(٤٠) الكشاف ، ١٣ فى ١٩٢٧/١٢/١٢ .

(٤١) الكشاف ، ٣٣ فى ١٩٢٨/١/٤ .

(٤٢) البلاغ ، ١٤٤٠ فى ١٩٢٧/١١/٣٠ ، كوكب الشرق ، ٩٩٩ فى ١٩٢٧/١١/٣٠ .

(٤٣) البلاغ ، نفس العدد السابق .

(٤٤) البلاغ ، راجع الأعداد ابتداء من ٧ ديسمبر وحتى ٢٠ ديسمبر ١٩٢٧ .

(٤٥) الكشاف ، ١٢ فى ١٩٢٧/١٢/١١ . وقد اثار نشر هذا الخبر استياء شديدا وتعليقات حادة بل وتهجما على الكشاف من جانب الصحف الوفدية وخاصة جريدة البلاغ عددا ١٤٥٠ ، ١٤٥١ فى ١٣/١٢ ديسمبر ١٩٢٧

(٤٦) الجهاد ، ١٢٥٣ فى ١٩٣٥/٢/٢٧ . وقد ورد ذلك فى معرض أقوال وكيل النيابة خلال جلسات قضية « نزاهة الحكم » .

(٤٧) راجع أعداد الكشاف فى ١٩٢٧/١٢/٣ ، ١٢/٥ ، ١٢/٨ ، ١٢/٢٧ ، ١/٦ ، ١/١٢ ، ١٩٢٨/١/٢٠ وغيرها .

(٤٨) كوكب الشرق ، ١٠٢٨ فى ١٩٢٨/١/٣ .

(٤٩) كوكب الشرق ، ١٠٣٢ فى ١٩٢٨/١/٧ .

(٥٠) كوكب الشرق ، ١٠٢٩ فى ١٩٢٨/١/٤ .

(٥١) كوكب الشرق ، ١٠٣٠ فى ١٩٢٨/١/٥ .

(٥٢) كوكب الشرق ، ١٠٣١ فى ١٩٢٨/١/٦ .

(٥٣) الكشاف ، ٣٢ فى ١٩٢٨/١/٣ .

(٥٤) الكشاف ، ٣٣ فى ١٩٢٨/١/٤ .

(٥٥) الكشاف ، نفس العدد السابق .

(٥٦) الكشاف ، ٣١ فى ١٩٢٨/١/٢ .

(٥٧) الكشاف ، ٣٠ فى ١٩٢٧/١٢/٣١ وراجع كذلك كوكب الشرق ١٠٣٠ فى ١٩٢٨/١/٥ راجع كذلك الكشاف ، ٢٢ فى ١٩٢٧١٢/٢٢ .

(٥٨) الكشاف ، ٣٠ فى ١٩٢٧/١٢/٣١ وكذلك ٣١ فى ١٩٢٨/١/٢ .

(٥٩) حول هذه المعركة راجع : هيكل ، مذكرات فى السياسة المصرية، ج ١ ، ص ٢٧٨ — ٢٧٩ . فاطمة اليوسف ، ذكريات ، ص ١١١ — ١١٢ . محمد زكى عبد القادر ، أقدام على الطريق ، ص ١٦٨ . لاشين ، سعد زغلول ، ص ٤٩٨ — ٤٩٩ . كوكب الشرق من ٩/٧ حتى ١٩٢٧/٩/١٧ . روز اليوسف ، فى ١٩٢٧/١٠/٦ ، ص ٦ . الأهرام من ٨/٣٠ حتى ٩/٩ ، ١٩٢٧/٩/٢٧ . الاتحاد فى ٩/١٥ ، ٩/١٩ ، ١٩٢٧/٩/٢٠ وراجع كذلك :

(٦٠) الكشاف ، فى ١٩٢٨/٤/١٤ رقم ١١٩ . راجع كذلك الجهاد ، ١٢٥٣ فى ١٩٣٥/٢/٢٧ .

مصـــادر الدراسة

(أ) الوثائق غير المنشورة :

ـــ مذكرات سعد زغلول ، الكراس رقم ٥٢ المودعة بدار الوثائق القومية بالقلعة .

(ب) الوثائق المنشـــورة :

ـــ مضابط جلسات مجلس النواب المصرى ٢٧ ـــ ١٩٢٨

(ج) الصـــحف والمجـــلات :

ـــ الاتحاد ٢٧ ـــ ١٩٢٨

ـــ الأهرام ٢٧ ـــ ١٩٢٨

ـــ البلاغ ٢٧ ـــ ١٩٢٨

ـــ الجهاد ١٩٣٥

ـــ الكشاف ٢٧ ـــ ١٩٢٨

ـــ روز اليوسف ٢٧ ـــ ١٩٢٨

ـــ كوكب الشرق ٢٧ ـــ ١٩٢٨

(د) الكتب والمؤلفـــات :

ـــ عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية (١٤ ـــ ١٩٢٧) دار العودة ، بيروت ١٩٧٥ .

ـــ فاطمة اليوسف ، ذكريات ، كتاب روز اليوسف رقم ١ ، القاهرة ديســـمبر ١٩٥٣ .

ـــ محمد السيد شوشة ، من أسرار على أمين ومصطفى أمين ، كتاب اليوم ١٢٢ ، القاهرة ابريل ١٩٧٧ .

ـــ محمد حسين هيكل ، مذكرات فى السياسة المصرية ، الجـــزء الأول ، القـــاهرة ١٩٥١ .

ـــ محمد زكى عبد القادر ، أقدام على الطريق ، القاهرة ١٩٦٧ .